وما سواها (395)

الإســـــم يقودنـــــــا!

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

الوعي الجمعي ربما يكون متشخصنا ومتصلا بأسماء تواصل ذكرها , فترسخت وإمتلكت درجة عالية من الصوابية والقدرة على الإستحواذ والتملك والإحتكار

واقعنا العام يشير إلى تعلقنا بالأسماء , والتواصي بتبجيلها والإعتراف بأنها فريدة ولن يجود الزمان بمثلها , وعلينا أن نتواصى بها ونركن لرؤيتها وما أعطته من كلام وأتت به من أفعال

الإسم يجذبنا ويبعدنا , والغريب أننا نتمسك بالأسماء بإلتصاقية مريضة ذات تداعيات خطيرة , ولهذا فأن ما تجود به الأقلام لا قيمة له ولا دور في الحياة المعاصرة , لأن المجتمعات تتبع الأسماء وتحيطها بهالات تخرجها من آدميتها

بعض الكتاب إستعملوا أسماءً مستعارة فانتشرت كتاباتهم في الصحف ووسائل الإعلام المتنوعة , وما أن كتبوا بأسمائهم الحقيقية حتى إنحسر إنتشارهم وصار ما يكتبونه يواجَه بالعدوانية.

الكثير من القراء لا يعنيهم عنوان المقال وما فيه من رؤى

الوعي الجمعي ربما يكون متشخصنا ومتصلا بأسماء تواصل ذكرها , فترسخت وإمتلكت درجة عالية من الصوابية والقدرة على الإستحواذ والتملك والإحتكار.

فواقعنا العام يشير إلى تعلقنا بالأسماء , والتواصي بتبجيلها والإعتراف بأنها فريدة ولن يجود الزمان بمثلها , وعلينا أن نتواصى بها ونركن لرؤيتها وما أعطته من كلام وأتت به من أفعال.

فالإسم يجذبنا ويبعدنا , والغريب أننا نتمسك بالأسماء بإلتصاقية مريضة ذات تداعيات خطيرة , ولهذا فأن ما تجود به الأقلام لا قيمة له ولا دور في الحياة المعاصرة , لأن المجتمعات تتبع الأسماء وتحيطها بهالات تخرجها من آدميتها.

فالكتابة صارت عبثا , لأن القارئ يبحث عن الإسم ولا يعنيه المحتوى والفكرة التي جاء بها الكاتب أو الموضوع , فالأحكام المسبقة يوحي بها إسم الكاتب , ووفقا لما تمكن منه التضليل تبدو الصورة وتتبين الحالة.

وهذه بعض الإقترابات من الإسم:

أولا: العقدة الإسمية!!

يقول الشاعر أودونيس بما معناه , في البداية كنت أرسل ما أكتبه بإسمي الحقيقي , لكنه لا يُنشر , وذات يوم قرأت أودونيس فعجبني الإسم وأرسلت ما كتبته موقعا به , فنُشِر ودعتني الصحيفة لمقابلة المحرر ورئيس التحرير , فتعجبت ومضيت أستعمل الإسم!!

وبعض الكتاب إستعملوا أسماءً مستعارة فانتشرت كتاباتهم في الصحف ووسائل الإعلام المتنوعة , وما أن كتبوا بأسمائهم الحقيقية حتى إنحسر إنتشارهم وصار ما يكتبونه يواجَه بالعدوانية.

والكثير من القراء لا يعنيهم عنوان المقال وما فيه من رؤى وأفكار بقدر ما يهمهم الإسم!!

"أنا أقرأ للإسم"!!

بعض الأسماء منفّرة , وبعضها جذابة , وفقا لما يعتري القارئ من تصورات وضلالات وخرافات.

وتلعب الطائفية والمذهبية وغيرها من ثقافات الفرقة والشقاق وإشاعة الكراهية والبغضاء , الدور الأكبر في صناعة التخندق العدواني ما بين أبناء الأمة.

وتجدنا اليوم نتعاطى سموما متنوعة نحتسيها ونموت بها , ولا يعنينا ما تتسبب به , بقدر ما قد تعودنا على مذاقها , وتحورت مداركنا ومشاعرنا لتتوافق معها , فهذا الإسم ممجوج , وذاك الإسم مقبول ومبهوج.

فالقارئ يطارد أسماءَ , ولا يبحث عن فكرة ذات قيمة وقدرة على صناعة الحياة.

وهذا التوجه تؤازره السلوكيات المكررة الفاعلة في الواقع والتي تتخذ من الدين تجارة , ومن رموزه وسائط لتأمين الغايات المستترة , وتأكيد الإستعباد للبشر الذي عليه أن يكون مرهونا في حظائر القطيع , الخانع المعطل العقل المؤجج العواطف والإنفعالات , والمسيّر كالروبوت لتحقيق مآرب الطامعين فيه.

وبما أن الإسم هو الفاعل فينا والمحدد لخطواتنا , والراسم لتصوراتنا ورؤانا , فأن الكلام عن الحرية أيا كانت , نوع من الهذيان والتصريح بالبهتان , لأن الحرية في جوهرها حرية العقل.

فهل نحن أحرار عقل أم عبيد نفوس مدنسة بالخزعبلات والأضاليل والنهج الرجيم؟!!

ثانيا: الإسم والمكتوب!!

قال لي بأنه كان يكتب بإسم مستعار لا يشير إلى أي حالة , فهو خامل وواضح , وكان ما ينشره يُقرأ بآلاف المرات , بل أن أحد مقالاته تجاوزت قراءتها عشرات الآلاف , وكانت نصوصه تنشر في معظم الصحف والمواقع.

وأضاف وقد إرتكبت خطيئة جسيمة عندما تنازلت عن ذلك الإسم وكتبت بإسمي الصريح , فتبين الفارق الشاسع , فما عادوا يقرأون نصوصي ولا ينشرونها في الصحف والمواقع , ولا يذيعونها في محطات التلفزة كما كانوا يفعلون.

قلت: إنها البرمجة النفسية والعقلية المفعمة بالاحكام المسبقة , فهم يقرأون لمن يتصورون بأنه يوافق هواهم , ولكل إسم قدحة ما في الوعي الجمعي المبرمج.

قال: لقد إرتكبت إثما كبيرا!!

قلت: ما دمت تسير على ذات السكة وتتمسك بمواقفك ومبادئكَ , فأن الحقيقة ستسطع , وسيبقى ما ينفع الناس , ويحي عقولهم ويحفزها على العمل.

قال: كانوا يتفاعلون مع ما أنشره بحيوية وإهتمام , أما اليوم فأن الإسم قد أبعدهم , وما عادوا ينظرون لما أكتبه , ومنه ينفرون!!

وأضاف: والعجيب في الأمر أن المقال الذي كانوا يتلهفون لقراءته بإسمي المستعار , لا يقتربون منه بإسمي الجديد!!

قلت: لا تيأس وواصل الكتابة والنشر , فإنهم سيميلون إلى المكتوب لا للكاتب!!

قال: لا أوافقك في هذا , فقد سبق السيف العذل , وأنا يائس من الأمر.

تعجبتُ من أمر صاحبي , ورأيت أننا مجتمعات لا تزال بعيدة عن طلب الحقيقة , وتنأى عن الصدق والموضوعية , وتتسابق نحو الإفتراءات والأضاليل , ما دامت من نسج فلان لا علان , وعلان إذا قال الصدق وأوضح الحقيقة يكون من الكاذبين.

وهذا يشير إلى سلوك التبعية المقيت الفاعل في مجتمعاتنا , فلا نلومن إلا أنفسنا , لأننا نستريح للمسير خلف الآخر , ما دام يجلس على كرسي السلطة أو عنده بعض قوة , فما أسهل أن نركع ونرتع تحت قوائم الكراسي الفاعلة فينا , والمصادرة لقيمتنا وحقوقنا الإنسانية , ونحن نسبّح لها ونرتل آيات الولاء لأصحابها الجائرين.

فاكتب يا صاحبي , فلا بد لليل أن ينجلي!!

وأفكار بقدر ما يهمهم الإسم!! "أنا أقرأ للإسم"!!

القارئ يطارد أسماءَ , ولا يبحث عن فكرة ذات قيمة وقدرة على صناعة الحياة

بما أن الإسم هو الفاعل فينا والمحدد لخطواتنا , والراسم لتصوراتنا ورؤانا , فأن الكلام عن الحرية أيا كانت , نوع من الهذيان والتصريح بالبهتان , لأن الحرية في جوهرها حرية العقل

إنها البرمجة النفسية والعقلية المفعمة بالاحكام المسبقة , فهم يقرأون لمن يتصورون بأنه يوافق هواهم , ولكل إسم قدحة ما في الوعي الجمعي المبرمج

أننا مجتمعات لا تزال بعيدة عن طلب الحقيقة , وتنأى عن الصدق والموضوعية , وتتسابق نحو الإفتراءات والأضاليل , ما دامت من نسج فلان لا علان , وعلان إذا قال الصدق وأوضح الحقيقة يكون من الكاذبين

هذا يشير إلى سلوك التبعية المقيت الفاعل في مجتمعاتنا , فلا نلومن إلا أنفسنا , لأننا نستريح للمسير خلف الآخر , ما دام يجلس على كرسي السلطة أو عنده بعض قوة

أقرأ للإسم , ولا غير ذلكَ"!! السائد في بعض المجتمعات , أن القارئ لا يهمه سوى إسم الكاتب , فهو يتابعه ولا يعنيه محتوى ما كتب.

هذه ظاهرة تنم عن مواقف مسبقة , وتطرف ونوازع طائفية , لا تعترف بوطن ومواطن , بل بكينونات

ثالثا: الإسم والمحتوى!!

" أقرأ للإسم , ولا غير ذلكَ"!!

السائد في بعض المجتمعات , أن القارئ لا يهمه سوى إسم الكاتب , فهو يتابعه ولا يعنيه محتوى ما كتب.

وهذه ظاهرة تنم عن مواقف مسبقة , وتطرف ونوازع طائفية , لا تعترف بوطن ومواطن , بل بكينونات متصاغرة ذات تأثيرات سيئة.

لا يقرأون المكتوب , فالإسم قائد والموضوع بائد!!

ولهذا فتأثيرات الكتابة ضعيفة , لا تساهم ببناء تيار ثقافي معرفي له قابليات التغيير , وبمكن القول أن ما تخطه الأقلام , أضحى منقطعا عن الواقع , وفقد قيمته ودوره في الحياة.

فلا يُعقل أن تنطلق عقول المجتمع وتجتهد في تحليلاتها وإستحضاراتها للحلول اللازمة للتحديات , والواقع يمضي في منحدر.

لكل مشكلة مَن تصدى لها ووضع التوصيات الكفيلة بحلها , لكنها بقيت مجرد كلمات نائمة في المواقع والصحف والكتب , وما أصابت مبتغاها.

إن المكتوب على مدى أكثر من عقدين , أرشيف ثري بالأفكار القادرة على صناعة حاضرٍ أزهر ومستقبل أفضل , غير أن المواقع والصحف ووسائل الإعلام بأنواعها , تبدو لأصحاب القرار على أنها أشبه بسلال المهملات , وأي كلام هو "مجرد كلام" , كالهباء المنثور , والعصف المأكول , فالرماد من مخلفات النيران.

وهكذا تتم الهرولة وراء الأسماء المسوَّقة المبوقة المرتزقة , ولكل زمان أقلامه , وأسماؤه ومنطلقاته التي يتمترس فيها , وما عداها هراء.

فهل سيُقرأ المكتوب؟!!

رابعا: الإسم لا الموضوع!!

عندما نتساءل كيف نقرأ تجدنا ننجذب لإسم الكاتب لا إلى الموضوع , وهذه علة فاعلة في مجتمعاتنا ,

فالإسم يمثل الكثير من المعاني التي يُراد ترسيخها وتعميمها بين الناس .

فما قيمة الكتابة والثقافة إذن؟

لا يوجد لها قيمة إلا بقدر ما يُراد لها أن تعزز المفاهيم القاضية بتأمين الحكم , وتسلط الكراسي وتوابعها على مصير الناس.

فالكاتب الحر منبوذ , والمتطرف الطائفي مطلوب ومحبب , وعليك أن تكتب بمداد الفرقة والعدوان , وإن إعتصمت بحبل الوطن والإنسان , فأنك تشن عدوانا على حواضر التسلط والإمتهان.

فالقوة تكتب , والسلاح يكتب , والأقلام تتظلم وتتلعثم وتتدب , وكل مَن عليها كاتب وشاعر وسلطان , وإبن الملوك والأمراء , وإن شئت إمبراطور الزمان والمكان.

وبهذا ترعرع البهتان , وصودرت حقوق الإنسان , فالقائد سجان , وكلها تقاتل سحبان , وباقل في

متصاغرة ذات تأثيرات سيئة

لا يقرأون المكتوب , فالإسم قائد والموضوع بائد!! ولهذا فتأثيرات الكتابة ضعيفة , لا تساهم ببناء تيار ثقافي معرفي له قابليات التغيير , وبمكن القول أن ما تخطه الأقلام , أضحى منقطعا عن الواقع , وفقد قيمته ودوره في الحياة.

إن المكتوب على مدى أكثر من عقدين , أرشيف ثري بالأفكار القادرة على صناعة حاضرٍ أزهر ومستقبل أفضل , غير أن المواقع والصحف ووسائل الإعلام بأنواعها , تبدو لأصحاب القرار على أنها أشبه بسلال المهملات

تتم الهرولة وراء الأسماء المسوَّقة المبوقة المرتزقة , ولكل زمان أقلامه , وأسماؤه ومنطلقاته التي يتمترس فيها , وما عداها هراء

الكاتب الحر منبوذ , والمتطرف الطائفي مطلوب ومحبب , وعليك أن تكتب بمداد الفرقة والعدوان , وإن إعتصمت بحبل الوطن والإنسان , فأنك تشن عدوانا على حواضر التسلط والإمتهان

ترعرع البهتان , وصودرت حقوق الإنسان , فالقائد سجان , وكلها تقاتل سحبان , وباقل في ديارنا الراتع الفتان , يغنم ما يريد فكلما رزق مشاع من ربه المنان

عاشت الرموز المغردة فوق المنابر , فكلنا خنانيه , ولهم الدنيا وما فيها ولنا التظلم والمآتم , وهم منبع الويلات والمآثم!!

في الختام فأن الأسماء تبلدنا وتلقينا في أوعية ظلماء , فنحسبها قائدة الأزمان وسيدة الأمكنة وتدين بمعطياتها العصور , وبموجبها ننكر الدوران ونحسب الآخرين قطعان , وقوابع في الميدان , كالأعداد التي يحق لنا محقها وتحويلها إلى أصفار , لأنها راتعة على يسار كرسيٍّ كريم

ديارنا الراتع الفتان , يغنم ما يريد فكلها رزق مشاع من ربه المنان.

فلماذا تكتبون , والقافلة تسير , وإرادة التقليد يعبّر عنها المتسلط القدير.

فالوطن أنفال , والناس أرقام , وثروات البلاد حرام على العياد , فهي من حق الحاكم الجلاد , الذي يوزعها على فروع فئته الأمجاد , فلا تقل وطن , ولا تنادي بالمواطنة , فتلك من المحرمات بموجب فتاوى السمع والطاعة والأمر بالسرقات.

وعاشت الرموز المغردة فوق المنابر , فكلنا غنائم , ولهم الدنيا وما فيها ولنا التظلم والمآتم , وهم منبع الويلات والمآثم!!

وفي الختام فأن الأسماء تبلدنا وتلقينا في أوعية ظلماء , فنحسبها قائدة الأزمان وسيدة الأمكنة وتدين بمعطياتها العصور , وبموجبها ننكر الدوران ونحسب الآخرين قطعان , وقوابع في الميدان , كالأعداد التي يحق لنا محقها وتحويلها إلى أصفار , لأنها راتعة على يسار كرسيٍّ كريم.

وعاشت الأسماء التي بموجبها يتحقق سفك الدماء وتنمية البلاء!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa395-120125.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2024.pdf

التحميل من المتجر الإلكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=647&controller=product&id_lang=3

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2024.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 20254

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

التحميل من المتجر اللالكتروني
http://arabpsyfound.com/index.php?id_product=295&controller=product&id_lang=3